

اخوان الثقة واخوان المكاشرة



الناشر : .... مؤسسة علوم نهج البلاغة.

الطبعة : .... الأولى.

عدد النسخ : .... ١٠٠٠ نسخة.

التصميم : .... احمد عباس مهدي عباس.

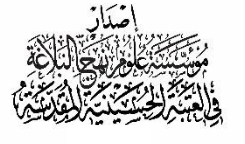
التنضيد والاخراج الفني : .... علي جاسم محمد علي.

سلسلة الأخوة والصداقة في نهج البلاغة (١)

إخوان الثقة وإخوان المكاشرة

تأليف

علي فاضل الخزاعي



٣٩

الطبعة الاولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م



العراق: كربلاء المقدسة - شارع السدرة- مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠ - ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع: www.inahj.org
Email: Inahj.org@gmail.com



«الإخوان صنفان إخوان الثقة وإخوان المكاشرة،
فأما إخوان الثقة فهم كالكف والجناح والأهل والمال،
فإذا كنت من أخيك على ثقة فابذل له مالك ويدك،
وصاف من صافاه، وعاد من عاداه، واكتم سره،
وأعنه، وأظهر منه الحسن،
واعلم أيها السائل إنهم أعز من الكبريت الأحمر،
وأما إخوان المكاشرة فإنك تصيب منهم لذتك،
فابذل لهم ما بذلوا لك
من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان»

مستدرك نهج البلاغة، ص١٧٢

مقدمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلاته الدائمة على المبعوث الى الخلق اجمعين ابي القاسم محمد وآله الاخيار الطيبين الطاهرين.

وبعد..

فإنّ موضوع الصداقة والأخوة هما من اهم المواضيع الاجتماعية والتربوية والسلوكية؛ وذلك لما ارتبط بهما من آثار على حياة الإنسان في الدنيا والآخرة فأما في الدنيا فقد دلت الروايات والاخبار فضلاً عن التجربة الحياتية عن جملة من الآثار التي ارتبطت بالصداقة والاخوة على الحياة الاجتماعية والأفعال السلوكية للإنسان حتى كاد يكون الإنسان رهين من يصاحب أو يؤاخي إلى المستوى الذي يتحكم في مصير الإنسان في الأخوة قال الله تعالى في

محكم كتابه في بيان أثر الصاحب في تحديد مصير الإنسان في يوم القيامة: ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾[1].

من هنا:

ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة إلى بيان ما جاء من احاديث شريفة صادرة عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في هذا الموضوع المهم وبيان مضامين هذه الاحاديث ضمن هذه السلسلة الموسومة بـ **«سلسلة الأخوة والصداقة في نهج البلاغة»** والمتكونة من مباحث اربعة تفرعت إلى مسائل عدة ضمن كتيبات انفرد كل واحد منها إلى بحث مستقل علنا نكون قد وفقنا في ايضاح بعض ما كان غامضاً. والله الموفق لكل خير.

السيد نبيل الحسني
رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٢٨.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وإحسان منن والاها، جم عن الاحصاء عددها، ونأى عن المجازاة أمدها، وتفاوت عن الادراك أبدها»[1]، والصلاة والسلام على النبي المصطفى محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد..

فإنّ للأخوة معانٍ كثيرة اختلط على كثير من الناس فهمها ومعرفتها، فقد تداخلت فيها آراؤهم وتأثرت بثقافاتهم، ولذا تحتاج الى تقنين هذه العلاقة وذلك بالرجوع الى الدين الاسلامي فقد حثّ على العلاقات الإنسانية القائمة على أسس الخير والصلاح، التي

---

(١) من خطبة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام (الاحتجاج، للشيخ الطبرسي، ج١، ص١٣٢؛ بلاغات النساء، لابن طيفور، ص١٥).

يكـون عنصـر الـربط فيهـا نابعـاً مـن الـروح السـامية والقلـب السـليم والعقيـدة الصـحيحة لمـا في تلـك العلاقـات مـن تـأثير متبـادل بـين الأطـراف وخصوصـاً الأخوّة التي تترك بصماتها في الحياة البشرية.

وعند تتبعنا لأحاديث أمير المؤمنين عليه السلام في بيان الاخوة نجد أن فيهـا أسمـى وأجمـل المعـاني الـتي تؤكـد علـى الصـلة بـين الأخـوّة وطبيعـة التعامـل مـع الإخـوان، وهـو مـا سـنقف عنـده في هـذه السلسـلة الموسـومة بــ . **«سلسـلة الأخـوة والصـداقة في نهـج البلاغة»** وما ورد عن أمير المؤمنين في هذا الخصـوص، حيث جزئت السلسلة الى أربعة مباحث خصص كل مبحـث ضـمن كتـاب مسـتقل ليسـهل علـى القـارئ الاحاطة بمطالب المبحث فقط.

تنـاول المبحـث الأول سلسـلة الأخـوة في نهـج البلاغة، وتقسيمها الى إخوان الثقة وإخوان المكاشرة، كما وردعنه عليه السلام: **«الإخوان صنفان إخوان الثقة و إخوان المكاشرة»**.

وجـاء المبحـث الثـاني بعنـوان (**فـن التعامـل مـع الاخوان**)، وأما المبحـث الثالـث فقـد تنـاول (**الصـداقة السلبية واثارها على الانسان**)، أما المبحث الرابع فقـد تناول (**الصداقة الايجابية واثارها على الانسان**)

سائلين المولى السداد، وأن يكون هـذا الجهـد ذخـراً ليوم المعاد.

علي فاضل الخزاعي

المسألة الأولى: الأخ في اللغة

تناول أهل اللغة مفردة الأخ والأخوة في مصنفاتهم ولغرض الوقوف على الفرق بينهما نورد ما جاء في تلك المعجمات :

أولا: الأخ في اللغة:

١ -قال ابن منظور :

(الأَخُ من النسَب : معروف، وقد يكون الصديقَ والصاحِبَ، والأَخا، مقصور، والأَخْوُ لغتان فيه حكاهما ابن الأَعرابي، أَخْو، بسكون الخاء، وتثنيته أَخَوان، بفتح الخاء.

قال ابن سيده : ولا أَدري كيف هذا. قال ابن بري عند قوله تقول في التثنية أَخَوان. التهذيب : الأَخُ الواحد، والاثنان أَخَوان، والجمع إِخْوان وإِخْوة. الجوهري : الأَخُ أَصله أَخَوٌ، بالتحريك،

لأَنه جُمِع على آخاءٍ مثل آباء، والذاهب منه واوٌ لأَنك تقول في التثنية أَخَوان، وبعض العرب يقول أَخانِ، على النقْص، ويجمع أَيضاً على إِخْوان مثل خَرَب وخِرْبان، وعلى إِخْوةٍ وأُخْوةٍ؛ عن الفراء.

وقد يُتَّسَع فيه فيُراد به الاثنان كقوله تعالى:

﴿فإن كان له إِخْوةٌ﴾؛ وهذا كقولك إِنَّا فعلنا ونحن فعلنا وأَنتُما اثنان.

قال ابن سيده: وحكى سيبويه لا أَخا، فاعْلَمْ، لكَ، فقوله فاعْلم اعتراض بين المضاف والمضاف إِليه، كذا الظاهر، وأَجاز أَبو علي أَن يكون لك خبراً ويكون أَخا مقصوراً تامّاً غير مضاف كقولك لا عَصا لك، والجمع من كل ذلك أَخُونَ وآخاءٌ وإِخْوانٌ وأُخْوان وإِخْوة وأُخوة، بالضم؛ هذا قول أَهل اللغة، فأَما سيبويه فالأُخْوة، بالضم، عنده اسم للجمع وليس بِجَمْع، لأَن فَعْلاً ليس مما يكسَّر على فُعْلة، ويدل على أَن أَخاً فَعَلَ مفتوحة العين

جمعهم إِيَّاها على أَفْعال نحو آخاء)[1].

٢ -قال الرازي:

(الأخ أصله أخو بفتح الخاء لأنه جمع على آخاء مثل آباء والذاهب منه واو ولأنك تقول في التثنية أخوان وبعض العرب يقول أخان على النقص ويجمع أيضا على إخوان مثل خرب وخربان قلت الخرب ذكر الحبارى وعلى إخوة بكسر الهمزة وضمها أيضا على الفراء وقد تسع فيه فيراد به الاثنان كقوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ وهذا قولك أنا فعلنا ونحن فعلنا وأنتما اثنان وأكثر ما يستعمل الاخوان في الأصدقاء والاخوة في الولادة وقد جمع بالواو والنون، وأخ بين الاخوة وأخت بين الاخوة أيضا وآخاه مؤاخاة وإخاء والعامة تقول وأخاه و تآخيا على تفاعلا وتأخيت أخا أي اتخذت أخا وتأخيت الشئ أيضا

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج١٤، ص٢٠.

مثل تحريته والآخية بالمد والتشديد واحدة الأواخي وهو مثل عروة تشد إليها الدابة وهي أيضا الحرمة والذمة)[1].

ثانياً: الأخوة في اللغة:

قال الزبيدي:

(الخُوَّةُ، بالضمِّ: لُغَةٌ في الأُخُوَّةِ.واَصْلُ الأُخْت أَخْوة فحُذِفَتِ الواوُ كما حُذِفَتْ مِن الأَخِ، وجُعِلَتِ الهاءُ تاءً فنُقِلَتْ ضمَّةُ الواوِ المَحْذوفَةِ إلى الأَلفِ فقيلَ أُخْت، والواوُ أُخْتُ الضمَّةِ. وما كنْتَ أَخاً، ولقد أَخَوْتَ أُخُوَّةً، بالضمِّ وتَشْديدِ الواوِ، وآخَيْتُ، بالمدِّ، وتأَخَّيْتُ: صِرْتُ أَخاً. ويقالُ: آخَوْتُ عشرةً: أي كنتُ لهم أَخاً. وآخاهُ مُؤاخاةً وإخاءً وإخاوَةً، وهذه عن الفرَّاء، ووِخاءً، بكسْرِهنَّ، ووَاخاهُ، بالواوِ لُغَةٌ ضَعيفَةٌ قيلَ: هي لُغَةُ طيِّيءٍ)[2].

---

(١) مختار الصحاح، الرازي، ص١٣.
(٢) تاج العروس، الزبيدي، ج١٩، ص١٤٤.

المسألة الثانية: الأخوة في القرآن

هنالك كثير من الآيات القرآنية التي رسمت لنا صوراً جلية عن مفهوم الاخوه وأعطتنا مضامين عالية، وهذا ما أشار اليه القرآن الكريم في آيات عديدة نذكر بعضا منها:

١ - قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١].

٢ - قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[٢].

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٠.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٣١.

٣ - قال تعالى: ﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[١].

٤ - قال تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي﴾[٢].

٥ - قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[٣].

٦ - قال تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[٤].

٧ - قال تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٩٠

(٢) سورة طه، الآيتان: ٢٩-٣٠.

(٣) سورة ص، الآية: ٢٣

(٤) سورة الاعراف، الآية: ٦٥.

قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[1].

٨ - قال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[2].

٩ - قال تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾[3].

١٠ - قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ

(١) سورة الاعراف، الآية: ٧٣.
(٢) سورة الاعراف، الآية: ٨٥.
(٣) سورة يوسف الآية: ٥٨.

﴿تَهْتَدُونَ﴾[1].

١١ - قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[2].

وغيرها من الآيات الشريفة التي تبين للقارئ المسلم اهمية هذه العلاقة وتأثيرها السلكي والفكري، بل انها لتبين تأثيرها على الانسان حتى في الآخرة.

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.
(٢) سورة الحجر، الآية ٤٧.

المسألة الثالثة: أصناف الإخوان

قوله عليه السلام: «الأخوان صنفان إخوان الثقة و إخوان المكاشرة».

اولاً: إخوان الثقة:

اخوة الثقة تعد من العلاقات العميقة في أبعادها الرسالية والتي تعود إلى أعماق كلا الطرفين بما هما عليه من فطرة إلهية ووحدة في المنطلق والهدف، وصدق في الموقف، بحيث أن الثقة بالآخر هي التي سبّبت البذل له وما سواه من الأمور المذكورة في الحديث من الحقوق المجعولة له.

أ -منزلتهم لديك:

فإن منهم من هو في أرقى مراتب الاخوة في أداء حقوقها حتى يطمئن معه الإنسان على عرضه

وماله وسائر شؤونه، وهذا الاخ كالكف والجناح، فيبذل له المال واليد، ويعادي من عاداه ويصافي من صافاه، ومنهم اخوان الانس والفرح والمجالسة والمفاكهة، فلا يبذل لهم الا ما يبذلون من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان.

عن علي بن عقبة عن الوصافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي:

«يا أبا اسماعيل أرأيت من قبلكم إذا كان الرجل ليس له رداء وعند بعض اخوانه فضل رداء يطرح عليه حتى يصيب رداءا، قال: قلت: لا، قال: فإذا كان ليس عنده إزار يوصل إليه بعض اخوانه فضل إزار حتى يصيب إزارا، قلت: لا، فضرب بيده على فخذه ثم قال: ما هؤلاء باخوة»[1].

وعن خلاد السندي رفعه قال: أبطا على رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال:

«ما أبطا بك؟» فقال: العري يا رسول الله، فقال:

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٥، ص١٤٩.

«**أما كان لك جار له ثوبان يعيرك أحدهما؟**» قال: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال:

«**ما هذا لك بأخ**»[1].

ب -كيف نتعامل معهم:

إن إخوان الثقة هم أولئك الناس الذين لابد للانسان أن يختارهم بدقة من خلال التجربة والمعرفة حتى يتضح له صدقهم وأمانتهم وحسن خلقهم، فيصح له أن يركن إليهم، ويثق بهم حيث يكونون معه في السراء والضراء، ويعتمد عليهم في شؤونه الخاصة ويكونون موضع سره وأمانته.

فالإسلام في نظريته الاجتماعية وإن كان يؤمن بالمساواة بين الناس في الاخوة الانسانية، فإننا مع ذلك نلحظ أن أهل البيت عليهم السلام خصّوا فئات اجتماعية بمعاملة خاصة في هذه العلاقات لاسباب موضوعية مختلفة، تقرها الفطرة الانسانية

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٢، ص٢٧.

أو المقـاييس العقليـة الواقعيـة القائمـة علـى أسـاس المصالح الاجتماعية العامة.

وهـذه الاسـباب قـد تكـون انسـانية أو دينيـة أو سياسية ترتبط بالأبعـاد المختلفـة للنظريـة الاسـلامية عموماً، أو في العلاقات الاجتماعية بصفة خاصـة، الأمـر الـذي يجعـل الأمـور تأخـذ نصـابها وموقعهـا الطبيعــي في الهيكليــة العامــة للمجتمــع وأطــراف العلاقة الاجتماعية.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه المعاملة الخاصة في مواضع عديدة، منها قوله تعالى:

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ

كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾[1].

وفي رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام:

«..وأما حق أخيك فأن تعلم أنه يدك وعزك وقوتك، فلا تتخذه سلاحاً على معصية الله، ولا عدة للظلم لخلق الله، ولا تدع نصرته على عدوه، والنصيحة له، فإن أطاع الله وإلاّ فليكن الله أكرم عليك منه، ولا قوة إلاّ بالله»[2].

ثانياً: اخوان المكاشرة

أ -منزلتهم لديك:

ومعنى المكاشرة العلاقة السطحية التي لا تتعدى الظاهر والمقابلة، بمعنى أنها مقتصرة على دلالات الوجه واللسان دون البناء على ما وراء ذلك، فلذا لا يمكن التعويل على ما تنطوي عليه وتبقى شكلاً لا مضموناً ومظهراً يتعامل معه بحدوده لا أكثر، وهم اخوان الانس والفرح

(١) سورة النساء، الآية: ٣٦.
(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص٣٢١.

والمجالسة والمفاكهة، فلا يبذل لهم الا ما يبذلون من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان، ولا يطمئن إليهم في الامور المذكورة.

عن خضر بن عمرو، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول:

«المؤمن مؤمنان: مؤمن وفي لله بشروطه التي شرطها عليه فذلك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وذلك من يشفع ولا يشفع له، وذلك ممن لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الاخرة، ومؤمن زلت به قدم فذلك كخامة الزرع كيفما كفأته الريح انكفأ وذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا والاخرة ويشفع له وهو على خير»[1].

عن المفضل بن عمر ويونس بن ظبيان، قالا: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«اختبروا إخوانكم بخصلتين فان كانتا فيهم وإلا فأعزب ثم أعزب: المحافظة على الصلاة في مواقيتها والبر بالاخوان في

(١) تفسير الميزان، العلامة الطباطبائي، ج٥، ص١٥٩.

العسر واليسر»[1].

ب -كيف نتعامل معهم:

وهذا الصنف هو ممن ليس بتلك المنزلة القريبة من النفس، ولكن يعاشرهم لرفع الوحشة، أو للمصلحة والتقية فيجالسهم ويضاحكهم، ولا يعتمد عليهم، ولكن ينتفع بمحض تلك المصاحبة منهم لإزالة الوحشة ودفع الضر، وهم أولئك الناس الذين يلتقي بهم في الحركة الاجتماعية العامة، فيصحبهم، ويقترن وجوده بوجودهم، ويصبحوا أخلاء له من خلال حسن المعاشرة والتودد والمعاملة بالحسنى، التي يعبر عنها أهل البيت عليهم السلام بالمكاشرة، وهي التعامل بحسن الظاهر.

وقال أبو عبد الله عليه السلام:

«إن الذين تراهم لك أصدقاء إذا بلوتهم وجدتهم على

(١) الكافي، الكليني، ج٢، ص٩٠١.

طبقات شتى، فمنهم كالاسد في عظم الاكل وشدة الصولة، ومنهم كالذئب في المضرة، ومنهم كالكلب في البصبصة ومنهم الثعلب في الروغان والسرقة صورهم متلفة والحرفة واحدة ما تصنع غدا إذا تركت فردا وحيدا لا أهل لك ولا ولد إلا الله رب العالمين»[1].

وجاء في كتاب مفتاح الشريعة عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«ثلاثة أشياء في كل زمان عزيزة: الاخ في الله، والزوجة الصالحة الاليفة في دين الله، والولد الرشيد ومن أصاب أحد الثلاثة فقد أصاب خير الدارين؛ والحظ الاوفر من الدنيا.

واحذر أن تواخي من أرادك لطمع أو خوف أو ميل أو للأكل والشرب، واطلب مواخاة الاتقياء، ولو في ظلمات الارض وإن أفنيت عمرك في طلبهم، فإنّ الله عزّ وجل لم يخلق على وجه الارض أفضل منهم بعد الانبياء والاولياء، وما أنعم الله على العبد بمثل ما أنعم به من التوفيق بصحبتهم، قال الله عزّ وجل: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.

(١) بحار الانوار، ج٧١، ص١٧٩.

وأظن أن من طلب في زماننا هذا صديقا بلا عيب بقي بلا صديق ألا يرى أن أول كرامة أكرم الله بها أنبياءه عند إظهار دعوتهم صديق أمين أو ولي، وكذلك من أجل ما أكرم الله به أصدقاءه وأولياءه وامناءه صحبة أنبيائه وهو دليل على أن: ما في الدارين نعمة أجل وأطيب وأزكى وأولى من الصحبة في الله والمواخاة لوجهه»[1].

---

(١) مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، منسوب للإمام الصادق عليه السلام، ص١٥١.

المسألة الرابعة: اختبار الأخ واختياره

قوله عليه السلام:

«**قدّم الاختبار وأجد الاستظهار في اختيار الإخوان وإلا ألجأك الإضطرار إلى مقارنة الأشرار**»[1].

وقوله عليه السلام:

«قدّم الإختبار في اتخاذ الإخوان، فإن الإختبار معيار يفرّق بين الأخيار والأشرار»[2].

أفاد الامام عليه السلام في حكمته الجليلة بتقديم الاختبار ثم الاختيار وذلك حتى لا يدخل الإنسان في علاقة مشينة ولا يضع ثقته حيث لا يجب أن توضع، فيأتمن الاخر على أسراره ويطلعه على شؤونه بالرغم من عدم وضوح حقيقته لديه،

(١) غرر الحكم، ص٤١٦.
(٢) المصدر نفسه.

وبهذا يقع في مقارنة الأشرار لأنه لم يقم العلاقة على نور ومشى في الظلام، وهنا نسأل ما هي عناصر الاختبار الذي هو الخطوة الأولى.

عن الامام علي عليه السلام:

«من اتخذ أخا بعد حسن الاختبار دامت صحبته وتأكدت مودته، من اتخذ أخا من غير اختبار ألجأه الاضطرار إلى مرافقة الأشرار»[1].

أن المقصود من الأخوة: التعاون على البر والتقوى، والتواصي بالصبر، ورعايةً لهذا المقصود النبيل، فإنه يلزم اختيار الأخ على هذا الأساس، بحيث يكون معيناً على طاعة الله ومرضاته، فإن أقل ما يستفيده الأخ من أخيه الانكفاف بسببه عن المعاصي، رعايةً للصحبة.

فضلاً عن ذلك فإن الانسان الذي يستر على اخيه يستره الله عليه يوم القيامة وهو ما اشار اليه

(١) ميزان الحكمة، الري شهري، ج١،ص٤٨.

قول النبي صلى الله عليه واله:

«من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»[1].

كما أن الله عز وجل جعل الاخوة شعار المسلمين، قال تعالى ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[2].

قال العلامة الطباطبائي: (واعلم أن قوله: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ جعل تشريعي لنسبة الاخوة بين المؤمنين لها آثار شرعية وحقوق مجعولة، وقد تقدم في بعض المباحث المتقدمة أن من الأبوة والبنوة والاخوة وسائر أنواع القرابة ما هو اعتباري مجعول يعتبره الشرائع والقوانين لترتيب آثار خاصة عليه كالوراثة والانفاق وحرمة الازدواج وغير ذلك، ومنها ما هو طبيعي بالانتهاء إلى صلب

(١) الرسالة السعدية، العلامة الحلي، ج١٨، ص١٦٢.
(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

واحد أو رحم واحدة أو هما. والاعتباري من القرابة غير الطبيعي منها فربما يجتمعان كالأخوين المتولدين بين الرجل والمرأة عن نكاح مشروع، وربما يختلفان كالولد الطبيعي المتولد من زنا فإنه ليس ولدا في الاسلام ولا يلحق بمولده وإن كان ولدا طبيعيا، وكالداعي الذي هو ولد في بعض القوانين وليس بولد طبيعي)[1].

إذن الاختبار ثم الاختيار وذلك حتى لا يدخل الإنسان في علاقة مشينة ولا يضع ثقته حيث لا يجب أن توضع، فيأتمن الاخر على أسراره ويطلعه على شؤونه بالرغم من عدم وضوح حقيقته لديه، وبهذا يقع في مقارنة الأشرار لأنه لم يقم العلاقة على نور ومشى في الظلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«**يأتي على الناس زمان إذا سمعت باسم رجل خير من أن**

(١) تفسير الميزان، العلامة الطباطبائي، ج١٨، ص٣١٦.

تلقاه، فإذا لقيته خير من أن تجربه، ولو جربته أظهر لك أحوالا»[1].

والانسان الذي يؤيد اخاه على فعل الذنب فأن اصدقاءه يكونون قليلين جدا ،قال الإمام علي عليه السلام:

«من جانب الإخوان على كل ذنب قل أصدقاؤه»[2].

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«من لم يؤاخ إلا من لا عيب فيه قل صديقه»[3].

كما أكدت الأحاديث الشريفة أن الأساس والميزان الذي ينبغي قيام الأخوة عليه لا بد أن يكون إلهيّاً وان من كانت أخوته في غير ذات الله تعالى فهي عداوة.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«الناس أخوان فمن كانت أخوته في غير ذات الله فهي

---

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص٤٧.
(٢) هداية العلم في تنظيم غرر الحكم للإمام علي، ج١، ص٢.
(٣) ميزان الحكمة،ص٤٢.

عداوة وذلك قوله عز وجل: الأخلاء يومئذٍ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»[1]»[2].

ولذلك لا يجدر بنا أن نُواخي على أساس مصالحنا الدنيوية ومكاسبنا التجارية، وليس غريباً أن ينتهي الأمر الى الفراق أو القطيعة حينما تنقضي المصالح وتكون الصحبة مشؤومة بالحرمان، فعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«من آخى في الله غنم، ومن آخى في الدنيا حُرِم»[3].

وعنه عليه السلام:

«كل مودة مبنية على غير ذات الله ضلال والاعتماد عليها محال»[4].

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٦٧.
(٢) بحار الانوار، ج٧١، ص١٦٥.
(٣) ميزان الحكمة، ج١، ص٣٥.
(٤) عيون الحكم والمواعظ، الواسطي، ج١، ص ٣٧٦.

نتائج البحث:

١ - يحث الدين الاسلامي على العلاقات القائمة على اسس الخير والاصلاح وخصوصاً التي تترك بصماتها في الحياة البشرية.

٢ - تعد اخوة الثقة من ارقى مراتب الاخوة اي ثقة الاخ باخيه.

٣ - تعتبر اخوة المكاشرة من العلاقات السطحية اي تكون معاشرتهم بحسن الظاهر فقط.

٤ - على الانسان ان يختبر الاخ قبل اختياره حتى لا يقع في مقارنة الاشرار لانه لم يقيم العلاقة على صحيح ومشى باطلاً.

المصادر والمراجع

-	القرآن الكريم.

١ - بحار الانوار، العلامة المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٢ - تاج العروس، الزبيدي، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٤١٤هـ.

٣ - تفسير الميزان، العلامة الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم المشرفة.

٤ - الرسالة السعدية، العلامة الحلي، تحقيق: عبد الحسين محمد علي البقال، بهمن للطباعة، قم المشرفة، نشر حضرت اية الله المرعشي النجفي، قم، ط١٠، ١٤١٠.

٥ - عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، دار الحديث، ط١.

٦ - غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الآمدي، مؤسسة الأعلمي، ط١.

٧ - الكافي، الكليني، مطبعة حيدري، دار الكتب الاسلامية للنشر، ط٥.

٨ - لسان العرب، ابن منظور، نشر اداب الحوزة، محرم ١٤٠٥هـ.

٩ - مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان للنشر.

١٠ - ميزان الحكمة، الريشهري، دار الحديث للطباعة، ط١.

١١ - نهج البلاغة، الشيخ جعفر الحائري، مكتبة الروضة الحيدرية.

١٢ - هداية العلم في تنظيم غرر الحكم، للإمام علي بن ابي طالب عليه السلام.

١٣ - وسائل الشيعة، الحر العاملي، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

١٤ - مستدرك نهج البلاغة، الشيخ هادي كاشف الغطاء، منشورات مكتبة الأندلس، بيروت، لبنان.

١٥ - مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، المنسوب للإمام الصادق عليه السلام، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ.

المحتويات